



الأصول الستة^[1]: من أعجب العجائب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظن الظانون، ثمَّ بعد هذا غلط فيها كثير من أذكىء العالم، وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل^[2].

الأصل الأول: إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله^[3].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

[1] فهذه الأصول الستة تتعلق بإيضاح عقيدة السلف الصالح وبيانها وبيان ما يضادها، وتتعلق بتبيين المنهج السلفي الذي مصدره الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وكذا الإجماع.

[2] وفي هذا التمهيد وهذه المقدمة يتعجب المؤلف -رحمه الله- من خطأ من أخطأ في شيء أوضحه الله T في القرآن الكريم إيضاحاً بيئاً وأوضحه النبي J في سنته المطهرة كذلك، ومع ذلك فقد أخطأ فيه كثير من الناس لقلة فقههم في بيان نصوص الاعتقاد على سبيل الخصوص، ونصوص الشرع على سبيل العموم!!.



سلم الوصول إلى

هذه الأصول الستة المتعلقة بالعقيدة السلفية والمنهج السلفي

أولها:

[3] الأصل الأول: "إخلاص الدين لله T".

= ومعناه: التوجه إلى الله T بكل عبادة مالية أو بدنية، أو بالعبادة المالية والبدنية معًا، على سبيل الإخلاص والإفراد لله وحده بدون شريك، إذ إنَّ الله T الذي انفرد بالخلق والتدبير والتصرف المطلق في الكون بدون شريك ولا ظهير هو الذي يجب أن يفرد بالعبادة وحده دون سواه بدون ندٍّ، ولا مثيلٍ، وبدون شبيهه ولا نظير.

إذن: فالإخلاص يجب أن يكون في جميع الأعمال، وأساسه توحيد الله بجميع أنواع التوحيد الثلاثة، والبراءة مما يصاد التوحيد وهو الإِشْرَاق بالله T، سواءً كان شركًا أكبر أو شركًا أصغر، والمعلوم شرعًا وعقلًا أن كل شيء له سبب.

فأسباب فهم التوحيد هي: الإقبال على الفقه في الدين، والجلوس في حلقات العلم التي يُعْتَنَى فيها بشرح أصول الدين وأساسه المتينة، وهكذا فقه الشعائر التعبديّة،



والمعاملات، وسائر أمور الحلال والحرام، والآداب، والسلوك، والأخلاق، إلى غير ذلك مما هو مُستوفى في كتاب ربنا -عز شأنه- وصحيح سنة نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-.

والشرك بالله -تبارك وتعالى- نوعان: شرك أكبر يحبط العمل ويخرج من الملة، وشرك أصغر لا يخرج من الملة ولا يحبط العمل.

فأما الشرك الأكبر: فهو الذي قال الله في شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].

=

= وضابطه: أن يصرف العبد شيئاً من العبادات لغير الله ، أو يتوجه بها لله ولغيره معه، سواء كانت دعاءً، أو استعانةً، أو استغاثةً، أو ذبحاً، أو نذراً، أو رجاءً، أو توكلاً، أو خوفاً، إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي من صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر بعد أن تقوم عليه الحجة الرسالية.

والشرك الأصغر: هو الذي دون الشرك الأكبر وهو خطير على الأمة، وهو في المرتبة الثانية بعد الشرك الأكبر، وبعده



سلم الوصول إلى

البدع المضلة، وبعدها الكبائر، ثم الصغائر، وهكذا ترتيب المعاصي⁽¹⁾.

وله صور متعددة: منها: يسير الرياء.

والرياء: هو أن يقوم العبد المسلم في عمل لله T ثم يزين ذلك العمل من أجل نظر الناس إليه ليثنوا عليه به ويمدحوه، وهذا مقصد سيئ؛ لأنه دخل عليه باب من أبواب الشرك الأصغر وهو الرياء، والواجب محاربة هذا النوع، وذلك بالتوجه بجميع العبادة لله T، والابتعاد عن المقاصد الدنيئة من قصد ثناء الناس ومدحهم وما شاكل ذلك مما لا يجوز أن يدخل في العبادة، وهذا النوع الغالب على الكثير من الناس الوقوع فيه، ولهذا جاء في الأثر أن النبي ج أرشد إلى ذكر يتحصن به العبد من هجوم هذا النوع من الرياء عليه وهو قوله -عليه الصلاة =

= والسلام:- \$اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لِمَا لَا أَعْلَمُ#(2).

(1) بحسب التتبع والاستقراء من نصوص الوحيين.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة (88/7)، ومجمع الزوائد (224/10)، ومسنَد أبي



وفي لفظ: \$اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه،
وأستغفرك لما تعلم#.

هذا الذي يحس بشيء من الرياء، أو العُجب، أو قصد
العبد قصداً سيئاً وهو ليمدحه الناس في قراءة، أو صلاة، أو
صدقة، أو جهاد، أو دعوة، أو غير ذلك من العبادات التي
يجب فيها الإخلاص لله وحده.

ومن صورهِ أيضاً: ما يجري على ألسنة بعض عوام
الناس من قولهم:
"لولا الله وفلان لحصل كذا وكذا". يعطف فلان على لفظ
الجلالة

"لولا الله وفلاناً". وكأنه أشرك فلاناً مع الله في النعمة أو
الفضل الذي ساقه الله T إليه، أو النعمة أو المحنة التي صرفت
عنه، كأن يقول: "لولا الله وفلان ما تحصلت على وظيفة". أو
"لولا الله وفلان ما قُضيت حاجتي". ونحو ذلك من الألفاظ
التي لا يجوز للعبد أن يشرك مع الله -تبارك وتعالى- فيها أحداً،
وتصحیح هذا اللفظ أن يقول العبد: "لولا الله ثم
فلان". فيكون فلان هو السبب، والله T قاضي الحاجة،

يعلى (60،62/1)، والأدب المفرد (250/1)، وصححه الألباني -رحمه
الله- في صحيح الأدب المفرد (265) (716/551) وقال: "ليس في شيء
من الكتب الستة" ..



سلم الوصول إلى
وفارج الكربة، وصارف النقم والمحن.

=

= ومن صورهِ أيضاً: قول بعض عوام الناس: "ما شاء الله
وشاء فلان". أو "ما شاء الله وشئت يا فلان" كالصورة
الأولى، ولَمَّا قيل للنَّبِيِّ ج ذلك قال: \$أجعلتني لله ندًا؟! بل ما
شاء الله وحده#(1).

فالمشيئة مشيئة الله -تبارك وتعالى-، وأما مشيئة العبد
فهي تابعة لمشيئة الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

هذا فيما يتعلق بالأصل الأول الذي يتلخص في تحقيق
التوحيد لله -تبارك وتعالى- بجميع أنواعه ومسائله، والبراءة

(1) من حديث ابن عباس، رواه أحمد في المسند (214/1، 283، 347)،
وابن ماجه (684/2)، والأدب المفرد (274/1)، والمعجم الكبير
(244/12)، وأبو نعيم في الحلية (99/4)، والطحاوي في مشكل
الآثار (218/1) (235)، وصححه الألباني -رحمه الله- في السلسلة
الصحيحة (266/1) (139)، وصحيح الأدب المفرد (292)
(783/601).



من الشرك بجميع أنواعه وصوره والبراءة من أهله؛ إذ لا يتم التوحيد والإخلاص إلا بالبراءة من ضد ذلك وهو الإِشراك بالله -تبارك وتعالى- بجميع صورهِ.



سلم الوصول إلى

وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار^[1] أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم^[2].

[1] يعني: من فشو الجهل، وانتشار أسبابه.

وأسباب الجهل: قلة العلماء الربانيين علماء الكتاب والسنة، وكثرة من يتصدر للعلم ويتصف به وهو ليس أهلاً لذلك، إما أن يكون عنده علم وأصيب بالانحراف، فيعدل عن الحق لمقاصد شخصية، وإما أن يكون جاهلاً ويرشح نفسه في مصاف العلماء فيأمر وينهى ويفتي ويعلم على جهل وضلال، فهذا يضر ولا ينفع، ويحمل الوزر؛ لأن التعليم لا بد أن يكون بعلم نصوص الكتاب والسنة، ومن لم يكن كذلك فإنه لا ينفع الناس وإنما يضرهم.

[2] هذا جانب من الجوانب التي ينبغي أن يفتن لها كل طالب علم، وذلك أن الذي يتنقص بالعلماء الصالحين، ويلزمهم، ويصفهم بما هم برآء منه، فهو مصاب بمرض الشبهة ومرض الشهوة، وعلامة أهل البدع الوقیعة في



العلماء الصالحين⁽¹⁾.

نعم علامة تستطيع أن تأخذها من أفواه من ينطق
بالتنقص من العلماء، يلمزهم بقوله: إنهم مدهنون أو إنهم
دنيويون، أو ليس عندهم =

= علم بواقع الناس. وما شاكل ذلك⁽²⁾ مما يجري على السنة

(1) كما قال أبو حاتم: "علامة أهل البدع الوقية في أهل الأثر". شرح أصول
اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (200/1).

(2) قال شيخنا أحمد بن يحيى النجدي -حفظه الله-: "الملاحظة الخامسة والعشرون -
على جماعة الإخوان المسلمون-: أنهم يزهدون في علماء السنة وينبذونهم
بالألقاب فيصفون بعضهم بأنه عميل، والبعض الآخر بأنه مدهن، وتارة
يقولون عنهم: إنهم علماء الورق وعلماء الحيض والنفاس، وإنهم يجهلون
الواقع و...و...و... إلى آخر القاموس الذي نفثه قادتهم في صدورهم،
فينفرون الشباب عنهم ويزهدون فيهم وفي حلقاتهم فلا ينظرون إليهم إلا
بعين الاحتقار، وينشأ عن ذلك حاجز وحجاب يفصل بين هؤلاء وهؤلاء
-أي: بين العلماء والطلاب- وتكون النتيجة مَرَّة، والعاقبة سيئة لأنهم إذا
زهدوا في علمائهم وأنهموهم على الدين سيقيسون الأمور بأهوائهم وما
يسيرهم به قادتهم، وبحكم جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية سيقعون في
أخطاء كثيرة يظنونها صوابًا فيستمرون عليها فتموت بذلك سنن وتروج
بدع وتفشو ويحملها بعضهم عن بعض حتى يأتي زمان يظن فيه بأنها
سنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا
=



سلم الوصول إلى

أهل البدع الذين لا يحترمون العلماء الذين لهم قدم راسخة
بالعلم ولهم تجربة طويلة في باب الدعوة إلى الله والجهاد في
سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصيحة
المسلمين على اختلاف طبقاتهم إلى غير ذلك من أبواب
العلم والعمل.

إذن: فالذي نسمعه ينتقص من شأن العلماء القدامى أو
المعاصرين -أعني: العلماء الصالحين السلفيين- فإنه من أهل
البدع، وقد دلل بتنقصه=

وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين
وأتباعهم^[1].

= ووقوعه في أعراض العلماء السائرين على منهج السلف
على فساد لسانه وقلبه؛ إذ إن الوقعة في العلماء الربانيين من
علامات أهل الأهواء المبتدعين الذين زين لهم الشيطان
أعمالهم فصدّهم عن سبيل المهتدين الذين يعتبرون الحب في
الله والبغض فيه أوثق عرى الإيمان ومن خير صفات أهله

الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضّل". المورد
العذب الزلال (ص204).



القانتين, جعلنا الله منهم بمنه وكرمه إنه خير الغافرين وأرحم الراحمين.

[1] وأظهر الشيطان لكثير من الناس الشرك بالله T في صورة محبة الصالحين وأتباعهم، وهذا هو الغلو في الصالحين وهو سبب هلاك الناس وإبعادهم عن شرع الله وإبعادهم عن عقيدة التوحيد الصحيحة وهو الذي قال فيه رسول ج: \$إياكم والغلو -أي: احذروه- فإتأ أهلك من كان قبلكم الغلو في الصالحين#⁽¹⁾. وهو تجاوز الحد في محبتهم ورفعهم عن منزلتهم التي أنزلهم الله I فيها بحيث يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا=

الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق

(1) من حديث ابن عباس رواه أحمد في المسند (1/347، 215)، وابن ماجه (2/1008) وابن أبي عاصم في السنة برقم (98)، والحاكم (1/637)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وقال الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (3/278) (1283): "وليس كذلك فإن زياد بن الحصين لم يخرج له البخاري في صحيحه فهو على شرط مسلم فقط". والبيهقي في السنن الكبرى (2/435)، وصحيح ابن حبان (9/183)، ومسند أبي يعلى (4/316)، والمعجم الكبير (12/156)، وصححه الألباني -رحمه الله- أيضًا في صحيح سنن ابن ماجه (2/177) (2455) .



سلم الوصول إلى

فيه؛ فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام^[1].

= الله، كمن يطلب من الأولياء قضاء الحاجة، وفك الكربة، وإنجاب الولد، ومنح الرزق، ودفع البلاء، يناديهم ويستغيث بهم ويرجو منهم ذلك ويعتقده بدعوى المحبة والتقدير لهم ومعرفة حقهم، وكل هذا باطل، فالصالحون من الناس -أحياء وأمواتاً- هم أولياء الله، وأولياء الله تجب محبتهم ولكن لا يجوز الغلو فيهم، فمن غلا فيهم فقد ظلم نفسه وأساء الأدب مع الله I ومع شرعه المطهر، ومع عباد الله الصالحين.

إذن: فالغلو في الصالحين ليس طريقاً شرعياً، وإنما هو إما طريق أهل الشرك الأكبر وإما طريق أهل البدع والضلال الذين حُرِّموا من نور عقيدة الإيمان بمعناها الصحيح.

[1] قلت: وهذا حق نطق به كتاب الله I حيث قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 103].

فأمر الله I بالاعتصام بحبله وهو الدين المتين الذي جاء به كتاب رب العالمين، وسنة سيد الأولين والآخرين نبينا



محمد - عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم - ونهى الله ورسوله ج عن التفرق الاختلاف في الدين؛ لأنه سبيل المشركين وطريق المبتدعين، أما من فقهوا دين الله =T

= من كتاب ربهم وسنة نبيهم؛ فإنهم يجتمعون على الدين كله ولا يتفرقون؛ امتثالاً لوصية الله لهم في محكم التنزيل.

إذن: فالاجتماع على الحق المبين طريق السلف الصالحين أصحاب الفهم الصحيح لنصوص كتاب الله العظيم وسنة النبي الأمين - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين - والافتراق طريق أهل البدع الضالين المضلين فإنهم هم الذين يأتون بالفرقة بسبب انحرافهم عن الصراط المستقيم بلا ريب أو مئین.

ولقد أمر الله الأمة جمعاء أن تسلك طريقاً واحداً هو الصراط المستقيم وأن تحذر السبل المعوجة في قوله الحق: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153].

فأما أهل الكتاب والسنة والفهم الصحيح: فإنهم أخذوا هذه الوصية الإلهية في قلوبهم وفي أسنتهم وتفاعلوا معها بجوارحهم، فلم يعدلوا عن الخط القويم الذي يوصل إلى الله -



سلم الوصول إلى

تبارك وتعالى- ونيل رضاه.

وأما أهل البدع: فإنهم انحرفوا عن الخط المستقيم إلى الخطوط التي عن يمينه وعن شماله، كما روى جابر بن عبد الله ψ (1) قال: § كنا جلوساً =

ونہانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلّفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيد وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجيب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقہ في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون [1].

= عند النبي ج فخط خطأ هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله. وخطين عن يمينه وخطين عن شماله. وقال: هذه سبيل الشيطان. ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

(1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام: بمهملة وراء، الأنصاري، ثم السلمى -بفتحيتين- صحابي بن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. تقريب التهذيب (122/1).



عَنْ سَبِيلِهِ) # (1).

فمن أخذ في الخط الأوسط نجا وسعد، ومن عدل عن الخط الأوسط وسلك الخطوط المنحرفة فقد وقع في الهلاك الدنيوي والبرزخي والأخروي ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور:40].

[1] لقد بيّن المؤلف -رحمه الله- هنا أن الله T نهى عن التفرق والاختلاف، وبالدرجة الأولى نهى عن التفرق في العقيدة، ونهى عن التفرق في منهج الجهاد والدعوة، ونهى عن التفرق في فرض الأمر بالمعروف =

= والنهي عن المنكر، وبيّن أن التفرق في الدين من صفات أهل البدع المكفرة، أو أهل البدع المفسقة، إذ إن كل بدعة في الدين فهي شر، وقد سماها النبي ج ضلالة، وقد ذم الله T التفرق وأهله ذمًا بليغًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند (435/1)، وابن ماجه (6/1)، وصحيح ابن حبان (180/1)، وسنن الدارمي (78/1)، وسنن سعيد بن منصور (112/5)، ومجمع الزوائد (22/7)، والسنن الكبرى (343/6)، ومسند البزار (5/13، 99، 114، 215)، ومسند الطيالسي (33/1)، وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن ابن ماجه (7/1) (11).



سلم الوصول إلى

وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [الأنعام: 159] وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: 105] فحذرنا الله -تبارك وتعالى- لئلا نقع فيما وقع فيه من كان قبلنا من التفرق والاختلاف والتنافر والفرقة؛ رحمة بنا، ولطفًا بحالنا، وإعذارًا واضحًا وحجة ساطعة لئلا يأتي أحد يوم القيامة فيقول ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولا سمعنا مبلغًا لأمر الله العلي الكبير وأمر رسوله البشير النذير -عليه الصلاة والسلام-.

حقًا لقد أعذر الله -تبارك وتعالى- بإرسال الرسل وبمن هيأهم الله -تبارك وتعالى- لتبليغ ما جاءت به رسل الله: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ) [النساء: من الآية 165]، وقال النبي ج: § إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر#(1).

(1) هذا جزء من حديث عن كثير بن قيس، أخرجه أبو داود (316/3)، والترمذي (48/5) وابن ماجه (81/1)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (43/1) (182)، والدارمي (110/1) (342)، وابن حبان (289/1)، (290)، وشرح السنة للبغوي (1/ 275)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (168/1).



= إذن: فالافتراق في أصول الدين بل في الدين كله مذموم وليس من صفة أهل الإيمان واليقين، ولكنه من صفات المنحرفين والمبتدعين.

أما الاختلاف في فروع الشريعة ممن يسوغ منهم الاختلاف، كالاختلاف في شيء من العبادات أو شيء من المعاملات ونحو ذلك مما يسوغ فيه الخلاف من أهل الاجتهاد فإنه لا يوجب تفرقاً ولا يوجب تباغضاً ولا تدابراً ولا تهاجراً؛ وإنما إذا صدر من أهل الاجتهاد فكل ينظر في دليله وما يعتمد عليه ويستند إليه، ومتى تبين الحق حتى في فروع المسائل فإنه يجب الأخذ به وترك ما سواه.

وإنما المهم الذي ينبغي أن نعرفه: أن الاختلاف في فروع المسائل ممن يسوغ منه الاجتهاد -ممن هو أهل للبحث والنظر- لا يوجب تقاطعاً، ولا يوجب تدابراً، ولا يأتي بالفرقة بين الناس، وقد كان السلف يختلفون في بعض المسائل كل منهم له رأيه؛ لأنهم أهل الاجتهاد أولاً، ولا يدخل اختلافهم في الاختلاف المذموم ثانياً، ومتى تبين الحق في مسائل الخلاف وجب المصير إليه.

وعلى كل حال: فالمصيب في هذا الخلاف له أجران



سلم الوصول إلى
والمخطئ له أجر وخطؤه معفو عنه فيه.

FFFFF